

الروابط الحجائية في رسالة الإمام زين العابدين
إلى محمد بن مسلم الزهري

Argumentative Bonds in the Message of
Imam Zain Al-`Abadeen to Mohammad Ibn
Muslim Al-Zahri

أ.م.د. عبد الاله عبد الوهاب هادي العرداوي
جامعة الكوفة / كلية التربية الاساسية / قسم اللغة العربية
Asst.Prof. Dr. `Abidallah `Abidalwahab Hadi Al-
`Ardawi , Department of Arabic, College of Basic
Education, University of Kufa

abdalellah.hadi@uokufa.edu.iq

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي

Turnitin-passed research

ملخص البحث :

يعد خطاب الإمام زين العابدين عليه السلام مدونة تراثية فكرية، فهو من أعرق النصوص الأدبية وأفصحها، وهذا ديدن أئمة اهل البيت عليهم السلام. وقد ارتبط مفهوم الروابط في عدة دراسات بالمباحث النحوية والدلالية من دون النظر إلى وظيفتها الحجاجية والتداولية، ومن هنا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على الروابط الحجاجية في كلام الامام السجاد عليه السلام التي تميزت بفاعليتها الحجاجية، وتوجيه دلالة المحاجة، لذلك سوف نعمل في هذه الورقة البحثية إلى إعطاء صورة مكثفة لأهم الروابط الحجاجية التي ترد في هذه الرسالة معتمدين في تقسيمها على قسمين أولهما القسم النظري الذي تضمن الحديث عن ترجمة محمد بن مسلم الزهري ومن ثم الحديث عن مفهوم الروابط الحجاجية، اما القسم الآخر وهو القسم النظري فقد انقسم على :

١- روابط التعارض الحجاجي

٢- روابط العطف الحجاجي

وقد توصل البحث الى جملة من النتائج من أهمها : انّ الروابط الحجاجية في سياق الكلام عند الامام كان لها دور في التأثير والإقناع، وانتقاء مواضعها في الخطاب النصي ، وتوصيل المقاصد الحجاجية التي يريد بها، لذلك أعطى الإمام زين العابدين عليه السلام هذه الروابط اللغوية دوراً كبيراً في تأدية المعنى، وانسجام الكلام لتتنحصر وظيفتها الحجاجية داخل اللغة مما يمنح الخطاب دفعةً قوياً ومؤثراً.

Abstract

In fact, the discourse of imam Zain Al-`Abadden is regarded as an intellectual heritage document for being the most original and eloquent document : it is the propensity of Ahalabayt to be eloquent more than eloquent . The concept of bonds tackled from linguistic and semantic angles but there is no argumentative and pragmatic one . Therefore the current study consecrates importance to such a locus in two sections , the first , theoretical, manipulates the translation of Mohammad Ibn Miuslim Al-Zahri, the second does :

- 1- Argumentative Objection Bonds.
- 2- Argumentative Relenting Bonds.

The conclusion arrives at certain results : the role of the argumentative bonds is to influence and convince , that is why the imam pays much attention to convey the meaning and the harmony of speech .

الاطار النظري:

أولاً: ترجمة محمد بن مسلم الزهري:

محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن شهاب بن زهرة بن كلاب الزهري المدني، تابعي^(١) وقيل محمد بن شهاب الزهري بنسبته إلى جده، والظاهر اتحادهما^(٢) ولد سنة ٥٢ للهجرة، ومات سنة ١٢٤ للهجرة وله من العمر ٧٢ سنة^(٣).

ويبدو على ما يظهر من كتب التراجم انه من المنحرفين عن الامام علي عليه السلام وابنائهم عليهم السلام كان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير وجده عبيد الله مع المشركين يوم بدر، وهو لم يزل عاملاً لبني مروان ويتقلب في دنياهم، جعله هشام بن عبد الملك معلماً أولاده، وجعله يملئ على أولاده أحاديث فأملئ عليهم (٤٠٠) حديث^(٤) روى ابن ابي الحديد في شرح النهج^(٥) وما حكاه صاحب تنقيح المقال^(٦) عن جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبة قال: ((شهدت الزهري وعروة بن الزبير في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم جالسين يذكران علياً عليه السلام ونالاً منه فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فجاء حتى وقف عليهما فقال: اما انت يا عروة فان ابي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي علي أبيك، وأما انت يازهري فلو كنت بمكة لأريتك كرامتك)) ويظهر من ذلك النص نصبه وعداوته للإمام علي وابنائهم.

وعده الشيخ الطوسي في رجاله^(٧) والعلامة الحلي^(٨) وابن داود^(٩) والنفرشي في نقد الرجال^(١٠) انه عدو.

وقال فيه الذهبي: ((محمد بن مسلم الزهري، الحافظ الحجة كان يدلس في

النادر))^(١١) بينما يرى بعض من أصحاب التراجم انه من اصحاب الامام الصادق عليه السلام^(١٢)، واختصاصه بالامام زين العابدين عليه السلام واتصاله به وأخذه عنه يظهر تشيعه، ووثاقته^(١٣).

وفي ضوء ما تقدم، وبالتأمل طويلاً في نص الرسالة بدا لنا عدواته للإمام علي عليه السلام وأولاده والله العالم.

ثانياً: الروابط الحجاجية:

ارتبط مفهوم الروابط في عدة دراسات بالمباحث النحوية والدلالية من دون النظر إلى وظيفتها الحجاجية والتداولية، إذ عدّ بعض الدراسين ((أن دورها لا يتجاوز الربط بين الجمل والقضايا، اما بعدها الحجاجي والتداولي فقد برز مع ديكرو في إطار صياغته للتداولية المدججة، وهي النظرية التداولية التي تشكل جزءاً من النظرية الدلالية))^(١٤)، إذ لم يغفل ديكرو وزميله في اثناء صياغتهما لـ(النظرية الحجاجية في اللغة) هذا الجانب المهم الذي يتمركز في ابنية اللغة بوصفها ظاهرة لغوية مهمة جداً لها ارتباط بطريقة مباشرة في توجيه الحجاج من خلال إحداث الانسجام داخل الخطاب، والدفع باتجاه تحقيق الاقناع عبر استمالة المتلقي وتوجيهه نحو الغاية التي يريدتها المتكلم بمعنى انها عناصر لغوية تلعب دوراً أساسياً في اتساق النص وانسجامه، وربط اجزائه شكلاً ومضموناً من اجل تحقيق الوظيفة التوجيهية الحجاجية للملفوظات^(١٥).

وبحسب تصور ديكرو فقد أشار شكري المبخوت إلى تنوع أشكال الربط الحجاجي، بقوله: ((إذا كانت الواجهة الحجاجية محددة بالبنية اللغوية، فانها تبرز في مكونات ومستويات مختلفة من هذه البنية، فبعض هذه المكونات يتعلق بمجموع الجملة، أي هو عامل حجاجي في عبارة ديكرو، فيقيدها بعد ان يتم الاسناد فيها، ومن هذا النوع نجد النفي والاستثناء المفرغ والشرط والجزاء وما إلى ذلك مما يغيّر قوة الجملة دون محتواها الخبر، ونجد مكونات أخرى ذات خصائص معجمية محددة تؤثر في التعليق النحوي، وتوزع في مواضع متنوعة من الجملة الحجاجية اللغوية،

ومن هذه الوحدات المعجمية حروف الاستئناف بمختلف معانيها، والأسوار (بعض، كل، جميع) وما اتصل بوظائف نحوية مخصوصة كحروف التقليل، أو ما تخوض لوظيفة من الوظائف مثل (قط) أو (أبدأ)^(١٦)

ومن هنا ميّز أبو بكر العزاوي بين الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية ((فالروابط الحجاجية تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصلاح (أو أكثر) وتسد لكل قول دوراً محدداً داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة))^(١٧).

وفصل العزاوي القول في طبيعة هذه الروابط وقسمها على أقسام هي^(١٨):

- الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن...).

- الروابط المدرجة للنتائج (إذن، لهذا، بالتالي...).

- الروابط التي تدرج حججاً قوياً (حتى، بل، لكن، لا سيما...).

- روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك...).

- روابط التساوق الحجاجي (حتى، لا سيما...).

مما سبق تبين أن الروابط اللغوية تسهم في انسجام الخطاب وتماسكه من خلال ربطها بين القيمة الحجاجية لقول ما وبين النتيجة، أي الربط بين قضيتين وترتيب

أجزاء القول، ومنحها القوة المطلوبة بوصف هذه الأشياء حججاً في الخطاب^(١٩).

لقد أثرت هذه الروابط تأثيراً كبيراً في أدلجة الحجاج في رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري بالخاصية الاقناعية والتأثيرية وهذا ما سنراه في الإطار التطبيقي.

ثانياً: الإطار التطبيقي:

يعد خطاب الإمام زين العابدين عليه السلام مدونة تراثية فكرية، فهو من أعرق النصوص الأدبية وأفصحها، وهذا ديدن أئمة اهل البيت عليهم السلام ومنهم الإمام زين العابدين عليه السلام، ومن ذلك الخطاب الثر رسائله التي تشكل مقاربة إصلاحية في الدين والدولة بنيت على أسس تبليغية على وفق مقدمات خطابية تواصلية تحاور الناس عبر بوابة الإقناع والتأثير في المتلقي، واعتماد استراتيجيات توجه عقل المخاطب وروحه وضميره بعيداً عن العنف والإكراه والمغالطة.

ورسالة الإمام زين العابدين عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري يمكن مقاربتها حججياً من خلال دورها في إقناع الآخر (محمد بن مسلم) والتأثير فيه، فقد توافرت في هذه الرسالة مجموعة لا بأس بها من الروابط التي تميزت بفعاليتها الحجاجية، وتوجيه دلالة المحاججة، لذلك سوف نعمل في هذه الأوراق البحثية إلى إعطاء صورة مكثفة لأهم الروابط الحجاجية التي ترد في هذه الرسالة معتمدين في تقسيمها وفق ما يأتي^(٢٠):

١- روابط التعارض الحجاجي:

٢- روابط العطف الحجاجي:

١- روابط التعارض الحجاجي:

أ. الرابط الحجاجي (لكن):

وهي من الأدوات النحوية التي حددها العلماء العرب لنفي كلام واثبات غيره، وهي ((حرف استدراك، ومعنى الاستدراك ان تنسب حكماً لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنك لما أخبرت عن الأول بخبر خفت ان يتوهم من الثاني، مثل ذلك فتداركت بخبره سلباً وإن ايجاباً... ولا تقع لكن إلا بين متنافين بوجه ما))^(٢١) ومن هذا المنطق، فإن هذه الأداة تقيم علاقة ربط بين قولين متناقضين أو متنافيين وهو من الناحية الحجاجية ربط حجاجي تداولي بين المعطى والنتيجة^(٢٢).

وتدل الخطاطة الحجاجية الموضحة التي يقدمها اصحاب النظرية الحجاجية للأداة (لكن) إلى: ان التلفظ بأقوال من نمط (أ لكن ب) يستلزم أمرين:

١- إن المتكلم يقدم (أ) و (ب) بوصفها حجتين، الحجة الاولى موجهة نحو نتيجة معينة (ن)، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها أي (لا - ن).

٢- إن المتكلم يقدم الحجة الثانية بوصفها الحجة الأقوى وبوصفها توجه القول أو الخطاب برمته.

من هذه الخطاطة نجد ان وظيفة (لكن) ومثلها (بل) الحجاجيتين تعمل على قلب الفرضية بين ما يتقدم الرابط وما يتبعه، فما يسبق الرابط (لكن) يتضمن حجة

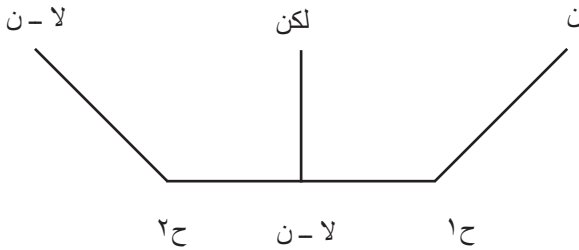
(أ)، (ظاهرة) تخدم نتيجة (ضمنية) متوقعة (ن)، وما بعد الرابط يتضمن حجة (ب)، (ظاهرة) تخدم نتيجة (ضمنية) مضادة (لا - ن) للنتيجة السابقة (ن)، وهنا يكون دور الرابط الحجاجي (لكن) في الربط بين قولين متنافيين من جانب، وإعطاء الحجة الثانية التي تأتي بعده بالقوة اللازمة التي تجعلها أقوى من الحجة الأولى التي سبقت الرابط ونتيجة لذلك فقد عمل الرابط على توجيه القول بمجمله نحو النتيجة المضادة (لا - ن) ^(٢٤).

وقد ورد ذكرها في رسالة الامام زين العابدين في قوله: ((ولا تحسب اني أردت توبيخك وتعنيفك وتعيرك، لكنني أردت أن ينعش الله ما قد فات من رأيك، ويرد اليك ما عذب من دينك)) ^(٢٥) الذي نلاحظ فيه الرابط الحجاجي (لكن) قد عمل تعارضاً حججياً بين ما تقدم وما تاخر عنه، فالقسم الأول الذي سبق الرابط قد تضمن حجة تخدم نتيجة ضمنية (ن) من قبيل ان الامام عليه السلام (يمتلك الارادة على توبيخه وتعنيفه وتعيره) .

اما القسم الثاني: الذي جاء بعد الرابط فقد تضمن حجة تخدم نتيجة مضادة للنتيجة السابقة (لا - ن) أي تخدم نتيجة نمط الإمام زين العابدين عليه السلام انه يريد ان يجبر ويتدارك ما فات من رأيه، ويرد إليه ما بعد من دينه).

فمحمد بن مسلم الزهري قد عرف بشقه العدائي للإمام علي عليه السلام وأبنائه إذ كان معلماً لأولاد هشام بن عبد الملك، وكان يمي عليهم أحاديث كثيرة تروق لبني أمية، ولا تذكر شيئاً من فضل الإمام علي عليه السلام وولده ^(٢٦)، وهذا كله مبعثه محايدة ايدلوجية تغذيها أدلجة تداولية مقبّية.

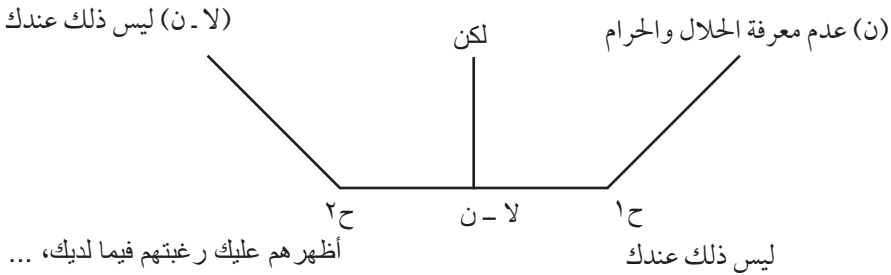
ويمكن لنا توضيح هذه المداولة الحجاجية من خلال هذه الخطاطة البيانية الآتية ^(٢٧):



ومثل ذلك قول الإمام زين العابدين عليه السلام: ((إن أحللت أحلو أو إن حرّمت حرّموا وليس ذلك عندك، ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك، ذهب علمائهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وحب الرئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم)) ^(٢٨) فالحجة الأولى (ليس ذلك عندك أي المقدرة الافتائية ومعرفة الحلال والحرام (إن احللت أحلوا وان حرمت حرّموا) قد اقترنت بالنفي وهي لا تكفي لحصول الاقتناع، لأنها خلاف ما يتوقعه المتلقي ظاهراً، ثم جاء الرابط لرفع التردد والتوهم لدى المتلقي في قبوله أطروحة (عدم معرفة الحلال والحرام) من خلال ما تضمنته

الحجة الثانية من قوة تفوق الحجة الأولى، ومؤدى هذه القوة هو الرابط (لكن) الذي أفاد الاستدراك لبيان حقيقة اتباعهم لك هي رغبتهم فيما لديك، وذهاب علمائهم، وغلبة الجهل عليك وعليهم، وحب الرئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم، فقد عمل هذا الاستدراك على الفصل بين المفاهيم بين (الظاهر / الحقيقي) الحقيقي الذي رتب فيه الحجج ترتيباً غاية في الاتقان والدقة بما يدعم النتيجة النهائية التي يطمح إليها النص.

ولعل الخطأ الآتية توضح النزعة الحجاجية للرابط (لكن):



ب - الرابط الحجاجي (بل):

ذكر الرماني في فحوى هذه الأداة: ((هي من الحروف العوامل ومعناها الإضراب عن الأول والايجاب للثاني))^(٢٩) وعليه فهي من أدوات الربط التي

تستعمل للإبطال والحجاج مثلها مثل (لكن) ولهذا الرابط حالان:

الأول: ان يقع بعده مفرد.

الثاني: ان يقع بعده جملة، فإن وقع بعده مفرد فله حالان:

أ- إن تقدمه أمر أو ايجاب نحو: (أضرب زيداً بل عمراً) و (قام زيد بل عمرو) فإنه يجعل ما قبله كالمسكوت عنه، ولا يحكم عليه بشيء ويثبت الحكم لما بعده.

ب - إن تقدمه نفي أو نهي نحو: (ما قام زيد بل عمرو) و (لا تضرب زيداً بل عمراً) فإنه يكون لتقرير حكم الأول وجعل ضده لما بعده أي إثبات الثاني ونفي الأول.

اما إذا وقع بعد (بل) جملة، فيكون معني الاضراب:

أ- أما الابطال نحو قوله تعالى: ((أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون))^(٣٠).

ب - وإما الانتقال من غرض إلى غرض^(٣١) نحو قوله تعالى: ((قد أفلح من تزكى، وذكر اسم ربه فصلى، بل تؤثرن الحياة الدنيا))^(٣٢).

ومما تقدم يتضح ان (بل) تعمل عمل (لكن) في المنحي الحجاجي الذي يصفها بالاستدراك والتوكيد والقصر والاضراب والإبطال^(٣٣).

ونجد حجاجية (بل) في قول الإمام زين العابدين عليه السلام: (انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه، أم هل تراهم ذكرت خيراً أهملوه وعلمت شيئاً جهلوه، بل حظيت بما حلّ من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك إذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك) ^(٣٤).

إن (بل) الواردة في المثال هي من النمط الحجاجي الذي أفاد التوكيد فقد توسطت بين مجموعة من الحجج فيما تقدمها كان مبنياً على التساؤل الذي إفاد عرضاً مجازياً هو النفي، في حين جاءت الحجج التي تلتها مثبتة، وبذلك يكون الرابط قد أقام علاقة احتجاجية بين نفي احتمال (نسبة الفعل) اليهم (ابتلوا، وقعوا، ذكرت، علمت) وبين إثبات حقيقة ما حظى به الإمام زين العابدين عليه السلام بما حلّ من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك إذ صاروا يقتدون برأيك، ويعملون بأمرك.

٢- روابط العطف الحجاجي:

تتسم مجموعة من الحروف ببعد حجاجي مهم من خلال ربطها بين الحجج والتأنيج والتنسيق بينهما من اجل التعليل والتفسير والتبرير، ومن هذه الروابط أحرف العطف: (الواو، والفاء، وثم) إذ انها تقوم بدور حجاجي كبير، فالملاحظ انها تقوم بالربط بين قضيتين (حجتين) لنتيجة واحدة ووصفها مسلماً حجاجياً يُضخ هذه الحجج إلى ترابنية معينة بحسب قوتها في دعم النتيجة النهائية، فانها تسهم ايضاً في بداعة المعنى المقصود ولا سيما إذا استعمل كل حرف واستغلت وظيفته في الموضع المناسب، فذلك يزيد من الاثبات على المعنى من جهة، ويلقي على الخطاب نوعاً من التنظيم والانسجام مرة أخرى ^(٣٥) وفي هذا المورد سنحاول ان نبين

عمل هذه الروابط في رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام لمحمد بن مسلم الزهري،
وبيان مستوى دعمها لعلم المحاججة.

أ. الرابط الحجاجي (الواو):

يشير هذا الرابط إلى وظيفة الجمع بين قضيتين (حجتين) ويستعمل حججياً
بوصفه رابطاً عاطفياً يعمل على ترتيب الحجج ووصل بعضها ببعض، بل يعمل
على رصّ الحجج وتماسكها وتقويتها، فضلاً عن التدرجية أو السلمية في ترتيب
الحجج^(٣٦) وعرضها.

ومن الشواهد في نص الرسالة قوله عليه السلام: ((فقد أصبحت بحال ينبغي
لمن عرفك بها ان يرحمك، فقد اثقلتك نعم الله بما أصحّ من بدنك، وأطال من عمرك
وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه، وفقهك فيه من دينه، وعرفك من سنّة
نبيه محمد صلّى الله عليه وآله))^(٣٧).

فالرابط الحجاجي (الواو) قام بالربط والوصل بين الحجج، وعمل أيضاً على
ترتيبها بالشكل الذي يضمن تقوية النتيجة المطروحة ودعمها، وهي (فقد أصبحت
بحال ينبغي لمن عرفك بها يرحمك، كما عمل على حصول الترادفية في النتيجة
الواحدة، وهذا الربط النسقي بين الحجج قد أضفى سلمية تدرجية باتجاه الحجة
الأقوى بشكل أفقي أي عكس السلم الحجاجي:

(ن) فقد اصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها ان يرحمك

| | |
|-----|---|
| ق ٥ | فقد اثقتك نعم الله بما أصحَّ من بدئك |
| ق ٤ | وأطال من عمرك |
| ق ٣ | وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه |
| ق ٢ | وفقهك فيه من دينه |
| ق ١ | وعرّفك من سنة نبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ |

وهنا يتضح ان الحججة الأولى هي الحججة الأقوى مقارنة بالحجج التي سبقتها لخدمة النتيجة المعروضة لورودها في أعلى السلم الحجاجي.

ومن شواهد (الواو) الحجاجية، قوله عليه السلام: ((أو ليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطباً أداروا بك رحي مظلّمهم، وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم، وسلماً إلى ضلالتهم، داعياً إلى غيرهم سالكاً سبيلهم)) (٣٨)، فالحجج المترادفة قد استقت واتحدت باتجاه دعم النتيجة المطروحة وتقويتها بقوة الرابط (الواو) الذي أفاد التعليل والتبرير لمضمون النتيجة (أو ليس بدعائه إياك حين دعاك) كما اشتغل الرابط على التراتبية، وادراج الحجج بشكل افقي بحيث يتضح ان الحججة الأولى هي الحججة الأقوى لخدمة النتيجة المطروحة لوقوعها في اعلى السلم الحجاجي.

(ن) أو ليس بدعائه إياك حين دعاك

| | |
|--|-----------------------------------|
| | جعلوك قطباً أداروا بك رحي مظلّمهم |
| | وجسراً يعبرون عليك إلى بلاياهم |
| | وسلماً إلى ضلالتهم |

٢- الرابط الحجاجي (الفاء):

من حروف العطف التي تضطلع بمهمة حجاجية، إذ انها تربط بين النتيجة والحجة من اجل التعليل والتفسير فهي أداة ربط تفيد التعليل والاستنتاج في الخطاب الحجاجي التداولي، ومن ثم فهي تجمع بين قضيتين غير متباعدتين في الدلالة على التقارب بين الأحداث، فضلاً عن الدلالة على الترتيب والاتصال، وأكثر ورودها كون ما بعدها أو المعطوف بها متسبباً عما قبله^(٣٩) (٤٠).

ومن أمثلتها قوله عليه السلام: ((احذر فقد نبئت. بادر فقد أجلت))^(٤١)، نلاحظ ان (الفاء) قد ربطت بين الحجة والنتيجة فكان ما بعدها من حجة (نبئت، أجلت) قد عللت وفسرت النتيجة التي سبقت الرابط (احذر، بادر)..

ومنه ايضاً قوله ﷺ (تجهز فقد دنا منك سفر بعيد، وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد))^(٤٢).

فهنا نجد الرابط (الفاء) قد عمل على الترتيب والاتصال/ التسارع في تلبية الدعوة من دون مهلة، إذ أفادت التعقيب مباشرة خلافاً لما تفيدته (ثم) من معنى التراخي فكان ما قبلها علّة وسبباً لما بعدها.

الخاتمة

بعد أن منّ الله علينا بإنجاز البحث والنظر في الحجاج بوصفه منهجاً لتحليل الخطاب عبر بنيته وخصائصه وأساليبه، وبعد أن انتهينا من إجراءات هذا المنهج في مدونة تراثية هي: رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري، لا بد لنا نمي النفس بجمع شتات بحثنا، وعرضها بشيء من التركيز بما يأتي:

- اعتمدت المنجز النصي في الخطاب على الحجاج اللغوي بوصفه ظاهرة لغوية نجدها في كل قول، وفي كل خطاب بحسب ديكره.

- كشفت لنا المدونة عن بعض الآليات اللغوية الحجاجية من خلال الاعتناء بحروف الربط، وحسن اختيارها، وأماكن تواجدها في النفس من أجل توجيه الكلام نحو آفاق واضحة يرومها الباحث منذ البداية، وهذا ما يعرف بـ(الروابط الحجاجية).

- كان دور الروابط الحجاجية في سياق الكلام التأثير والإقناع، وانتقاء مواضعها في الخطاب النصي من أجل هذه الغاية، وتوصيل المقاصد الحجاجية التي يريدها، لذلك أعطى الإمام زين العابدين عليه السلام هذه الروابط اللغوية دوراً كبيراً في تأدية المعنى، وانسجام الكلام لتتحصّر وظيفتها الحجاجية داخل اللغة مما يمنح الخطاب دفعةً قويةً ومؤثراً.

الهوامش

- ١- ينظر: رجال الشيخ: ٣١٦ الرقم ٢٩٩، ورجال الطوسي: ٢٩٤، ورجال ابن داود: ١٨٤، خلاصة الاقوال: ٢٥٠، ونقد الرجال: ٤/٣٢٤، وجامع الرواة ٢/٢٠١، وطرائق المقال: ٢/٤٠، وقاموس الرجال: ٩/٥٨٢، ومعجم رجال الحديث: ٨/٢٧١.
- ٢- ينظر: قاموس الرجال: ٩/٥٨٢.
- ٣- ينظر المصادر السابقة في هامش رقم (١).
- ٤- ينظر شرح نهج البلاغة: ٤/١٦، ١٠٢.
- ٥- ينظر: المصدر نفسه: ٤/١٦، ١٠٢.
- ٦- ينظر تنقيح المقال: ٢٠٢.
- ٧- ينظر رجال الشيخ: ٣١٦ الرقم ٢٩٩.
- ٨- ينظر: خلاصة الاقوال: ٢٥٠.
- ٩- ينظر: رجال ابن داود: ١٨٤.
- ١٠- ينظر: نقد الرجال: ٤/٣٢٤.
- ١١- ميزان الاعتدال: ٤/٤٠.
- ١٢- ينظر: رجال الطوسي: ٢٩٤.
- ١٣- ينظر: الكافي: ٢/٣١٧، ومعجم رجال الحديث: ٨/٢٧١.
- ١٤- معالم لدراسة تداولية حجاجية للخطاب الصحافي: ١٩١.
- ١٥- ينظر: رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة - دراسة حجاجية -: ٩٣ - ٩٤.
- ١٦- ينظر: نظرية الحجاج في اللغة ضمن كتاب (اهم نظريات الحجاج): ٣٧٧.
- ١٧- الحجاج في اللغة: ١٤.
- ١٨- ينظر: المرجع نفسه: ٦٥.
- ١٩- ينظر: رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة - دراسة حجاجية -: ٩٨.
- ٢٠- ينظر: رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة. دراسة حجاجية: ٩٨.

- ٢١- الجنى الداني في حروف المعاني: ٥٩١.
- ٢٢- ينظر: رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة - دراسة حجاجية -: ٩٩.
- ٢٣- ينظر: اللغة والحجاج: ٥٨.
- ٢٤- ينظر: رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة - دراسة حجاجية -: ٩٩.
- ٢٥- تحف العقول: ٢٧٦.
- ٢٦- ينظر: شرح نهج البلاغة: ٤/١٦، ١٠٢.
- ٢٧- ينظر: رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة - دراسة حجاجية -: ١٠٠.
- ٢٨- تحف العقول: ٢٧٦- ٢٧٧.
- ٢٩- معاني الحروف: ٧١.
- ٣٠- المؤمنون: ٧٠.
- ٣١- ينظر: اللغة والحجاج: ٦١.
- ٣٢- الاعلى: ١٤- ١٦.
- ٣٣- ينظر: رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة - دراسة حجاجية -: ١٠٥.
- ٣٤- تحف العقول: ٢٧٦.
- ٣٥- ينظر: الحجاج في كتاب المثل السائر (رسالة ماجستير): ٩٣.
- ٣٦- ينظر: رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة - دراسة حجاجية -: ١٢٣.
- ٣٧- تحف العقول: ٢٧٥.
- ٣٨- تحف العقول: ٢٧٥.
- ٣٩- ينظر: رسائل الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة - دراسة حجاجية -: ١٢٤.
- ٤١- تحف العقول: ٢٧٦.
- ٤٢- تحف العقول: ٢٧٦.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو إلى اليوم، د. حمادي صمود، منشورات كلية الآداب، منوبة، ط ١، تونس ١٩٩٨ م.
 - تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ابن شعبة الحراني (ت القرن الرابع الهجري) تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط ٢، قم ١٤٠٤ هـ.
 - جامع الرواة، محمد علي الاردبيلي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم ١٤٠٣ هـ.
 - الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، لبنان ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
 - الحجاج في كتاب المثل السائر لابن الأثير، يعمران نعيمة (رسالة ماجستير) كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر ٢٠١٢ م.
 - خلاصة الأقوال، العلامة الحلبي (ت ٧٢٦ هـ) تحقيق: الشيخ جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط ١، قم ١٤١٧ هـ.
 - رجال ابن داود، ابن داود الحلبي (ت ٧٤٠ هـ) تحقيق وتقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
 - رجال الطوسي، الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) تحقيق: الشيخ جواد القيومي مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ط ١، قم ١٤١٥ هـ.
 - رسائل الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة - دراسة حجاجية، رائد مجيد جبار الزبيدي (أطروحة دكتوراه) كلية الآداب، جامعة البصرة ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م.
 - شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد (ت ٦٥٥ هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العرب، ط ١، بغداد ٢٠٠٥ م.
 - طرائف المقال، علي البروجردي، تحقيق: مهدي رجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ط ١، قم ١٤١٠ هـ.
 - قاموس الرجال، الشيخ محمد تقى

- التستري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة
لجامعة المدرسين، ط ١، قم ١٤١٩هـ.
١٩. ميزان الاعتدال، الذهبي
(ت ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي،
دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان
(د.ت.).
٣٢٩هـ) تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري،
مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، ط ٥،
طهران.
١٣. الكافي، الشيخ الكليني (ت
٣٢٩هـ) تصحيح وتعليق: علي أكبر غفاري،
مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلامية، ط ٥،
طهران.
١٤. اللغة والحجاج، ابو بكر العزاوي،
العمدة في الطبع، ط ١، المغرب ٢٠٠٦م.
(د.ت.).
١٥. معالم لدراسة تداولية حجاجية
للخطاب الصحافي الجزائري المكتوب ما بين
١٩٨٩م - ٢٠٠٠م، عمر بلخير، (اطروحة
دكتوراه) كلية الآداب واللغات، جامعة
الجزائر، ٢٠٠٥م - ٢٠٠٦م.
١٦. معاني الحروف، الرماني (أبو الحسن
علي بن عيسى) تحقيق وتقديم: عبد الفتاح
إسماعيل شلبي، دار الشروق، ط ٣، جدة
١٩٨٤م.
١٧. معجم رجال الحديث، السيد
الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، ط ٥، ١٩٩٢م.
١٨. منتهى المقال في أحوال الرجال،
الشيخ محمد بن إسماعيل المازندراني (ت
١٢١٦هـ) مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،
مطبعة ستاره، ط ١، قم ١٤١٦هـ).

تحف العقول لابن شعبة الحراني: ٢٧٥ - ٢٧٩

كفانا الله وإياك من الفتن ورحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك، فقد أثقلتك نعم الله بها أصح من بدنك، وأطال من عمرك وقامت عليك حجج الله بها حملك من كتابه وفقهك فيه من دينه، وعرفك من سنة نبيه محمد ﷺ، فرض لك في كل نعمة أنعم بها عليك وفي كل حجة احتج بها عليك الفرض فما قضى إلا ابتلى شكرك في ذلك وأبدى فيه فضله عليك فقال:

* (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) *

فانظر أي رجل تكون غدا إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعتها وعن حججه عليك كيف قضيتها ولا تحسن الله قبلا منك بالتعذير ولا راضيا منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال: * (لتبيننه للناس ولا تكتمونه) * واعلم أن أدنى ما كتمت وأخف ما احتملت أن أنتست وحشة الظالم وسهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت وإجابتك له حين

دعيت، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غدا مع الخونة، وأن

تسأل عما أخذت بإعتاتك على ظلم الظلمة، إنك أخذتما ليس لك ممن أعطاك، ودنوت ممن لم يرد على أحد حقا ولم ترد باطلا حين أدناك وأحببت من حاد الله أو ليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم، وجسرا يعبرون عليك إلى بلاياهم، سلما إلى ضلالتهم، داعيا إلى غيهم، سالكا سييلهم، يدخلون بك الشك على العلماء

ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلما يبلغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة إليهم. فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك. وما أيسر ما عمروا لك، فكيف ما خربوا عليك.

فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل

مسؤول. وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمة صغيرا وكبيرا. فما

أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه: * (فخلف من بعدهم

خلف ورثوا الكتب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا) * إنك لست في دار مقام. أنت في دار قد آذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه. طوبى لمن كان في الدنيا على وجل، يا بؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده.

احذر فقد نبئت. وبادر فقد أجمت. إنك تعامل من لا يجهل. وإن الذي يحفظ عليك لا يغفل. تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد.

ولا تحسب أني أردت توبيخك وتعنيفك وتعيرك، لكنني أردت أن ينعش الله ما [قد] فات من رأيك ويرد إليك ما عذب من دينك وذكرت قول الله تعالى في كتابه: * (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) * . أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب. انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت؟ أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه؟ أم هل تراهم ذكرت خيرا علموه [عملوه]؟ وعلمت [عملت] شيئا جهلوه؟ حظيت بما حل من حالك في صدور العامة، وكلفهم بك إذ صاروا يقتدون برأيك ويعملون بأمرك، إن أحللت أحلوا وإن حرمت حرموا وليس ذلك عندك، ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك، ذهاب علمائهم وغلبة الجهل عليك وعليهم وحب الرئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم، أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة. قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدركوا به مثل الذي أدركت، فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه وفي بلاء لا يقدر قدره. فالله لنا ولك وهو المستعان.

أما بعد فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا في أسماهم، لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا ولا يفتنون بها، رغبوا فطلبوا فما لبثوا أن لحقوا، فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك، فكيف يسلم الحدث في سنه، الجاهل في علمه، المأفون في رأيه، المدخول في عقله. إنا لله وإنا إليه راجعون. على من المعول؟ وعند من المستعتب؟ نشكوا إلى الله بثنا وما نرى فيك

ونحتسب عند الله مصيبتنا بك.

فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا، وكيف إعظامك لمن جعلك بدينه في الناس جميلا، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيرا، وكيف قربك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ذليلا. مالك لا تتبه من نعستك وتستقيل من عثرتك فتقول: والله ما قمت لله مقاما واحدا أحببت به له دينا أو أمت له فيه باطلا، فهذا شكرك من استحملك، ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه: * (أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) * استحملك كتابه واستودعك علمه فأضععتها، فنحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والسلام

